

الإبدال في اللغة العربية - نماذج من شعر البحتري -

Substitution in Arabic language – models of al-buhturi poetry

د. الحاج علي هوارية

وحدة البحث: واقع اللسانيات وتطور الدراسات اللغوية في البلدان العربية (تلمسان)،

elhadjalihouaria79@gmail.com

تاريخ النشر: 2019/12/30

تاريخ القبول: 2019/08/17

تاريخ الاستلام: 2019/07/17

ملخص: يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على واحدة من أهم القضايا الصوتية في اللغة العربية ألا وهي ظاهرة الإبدال، وذلك من خلال التطرق إلى ماهية الإبدال، وذكر نوعيه الصوتي واللغوي، وشروط صحته، والتفصيل في إبدال الصوامت العربية فيما بينها، مع الاستشهاد بأبيات من ديوان البحتري وتحليلها تحليلًا صوتيًا صفيًا وذلك من منظور علم الأصوات القديم والحديث.

ويهدف البحث إلى إبراز فوائد الإبدال كالتيسير والاقتصاد في الجهد العضلي المبذول من طرف أعضاء النطق، بالإضافة إلى إقامة الانسجام والتناسق بين الأصوات العربية في أثناء التجاور الصوتي. **كلمات مفتاحية:** الإبدال؛ الصوامت؛ ديوان البحتري؛ علم الأصوات؛ التيسير.

Abstract:

This research aims to shed light on one of the most important issues of sound in the Arabic language, namely the phenomenon of substitution, by going to the point of change, and mentioning the type of voice and language, the conditions of its health, and the replacement of Arab silos among them, while citing the verses of From the perspective of ancient and modern phonology, diwan al-Bahtri and its analysis of sound analysis.

The research aims to highlight the benefits of substitution, such as substitution, and to save the muscular effort exerted by the members of the region, as well as to establish harmony and harmony between Arab voices during the sound border.

Keywords: Substitution, the voiceless, Diwan buhturi, Phonetics, facilitation.

Résumé:

Cette recherche vise à faire la lumière sur l'une des questions les plus importantes du son dans la langue arabe, à savoir le phénomène de substitution, en allant jusqu'au point de changement, et en mentionnant le type de voix et de langue, les conditions de sa santé, et le remplacement des silos arabes parmi eux, tout en citant les versets de De la perspective de la phonologie ancienne et moderne, diwan al-Bahtri et son analyse de l'analyse sonore.

La recherche vise à mettre en évidence les avantages de la substitution, comme la substitution, et à sauver l'effort musculaire déployé par les membres de la région, ainsi qu'à établir l'harmonie et l'harmonie entre les voix arabes pendant la frontière sonore.

Mots-clés: Substitution، les consonnes, Diwan Al buhturi, phonétique, facilitation.

1. مقدمة:

الإبدال ظاهرة لغوية هامة تقع في اللغة العربية؛ وهو نوعان: إبدال صرّفي وهو ما ارتبط بأصوات المفردات العربية حين تتجاور مع بعضها البعض، وهو يحدث تغييرا في المعنى النحوي والصرّفي للمفردات ويقع بشروط كمرعاة التقارب الصوتي أو المخرجي، وإبدال لغوي وهو غير ضروري يقع بين جميع الأصوات ما عدا الألف، وهو غير شائع.

وقد سعى هذا البحث إلى الإجابة على الإشكالية التالية:

- ما سبب وقوع ظاهرة الإبدال؟ وما هي النتائج المترتبة عنه؟

وقد سرت في هذا البحث على اتباع المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت إلى جملة من النتائج أوردتها في خاتمة البحث.

2. الإبدال

1.2 تعريف الإبدال

هو سُنّة من سنن العرب في كلامها، الغاية منه تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتتابعة، ويقع الإبدال في الأضرب الثلاثة: الاسم، والفعل، والحرف. وذلك نحو قولك: أُجُوهُ في جُجُوهِ، وهَرَاق في أَرَاق، ومَدَدَة ومَدَح، وصَقَع الدَيْك وسَقَع.¹ وهو في عُرْف اللغويين القدماء: "إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة".² لكن بعض اللغويين المحدثين اعترض على ما تقدّم به سابقوهم حول مفهوم الإبدال؛ فعبد الصّبور شاهين مثلا يراه عكس ذلك، ويتّضح هذا من قوله: "يبدو أنّ الذين وضعوا هذا التعريف قد تصوّروا أنّ عملية هذا الإبدال إرادية يقوم بها صاحب اللغة متى شاء، ولذا عبّروا بقولهم (إقامة حرف مكان حرف) ولو أنّهم عبّروا بقولهم (قيام حرف مكان حرف) لكانوا أقرب إلى التعبير عن طبيعة التطور الصوتي الذي يطرأ على اللغة، فالواقع أنّ حدوث هذه الظاهرة غير متوقّف على إرادة تقصد إليه، وإنّما هو عملية ترتبط بالتاريخ وبالزّمن الطّويل، بحيث يجد المتكلّمون أنفسهم أمام كلمات متعدّدة، يدلّ تشابهها على أنّ إحداها قد تعرّضت لمثل هذا التطور خلال السنين، وليس من حقّ أيّ إنسان - في رأينا- أن يقوم هو بإحلال صوت محلّ صوت آخر من أجل توليد مفردة أو صيغة جديدة يضيفها إلى ما لدينا من تراث لغويّ، بل المفروض أنّنا نلتزم بما ورثناه من تقاليد هذه الفصحى³."

ويرى بعض العلماء أنّ الكلمات التي طالتها عملية الإبدال إنّما هي في واقع الأمر أثر من آثار اللّهجات، ومن ذلك ما روي عن اللّحيانّي: "قلت لأعرابي: أتقول مثل حنك الغراب أو مثل حلكه؟ فقال: لا أقول مثل حلكه. رواه القالي".⁴ وقال البطليوسي في شرح الفصيح: قال أبو بكر بن دريد قال أبو حاتم قلت لأُمّ الهيثم: كيف تقولين أشدّ سوادا ممّادا؟ قالت: من حلك الغراب. قلت: أفقولينها من حنك الغراب؟ فقالت: لا أقولها أبدا".⁵ وقد قدّم الدكتور إبراهيم أنيس فرضيتين حول هذا القول؛ أولاهما أنّه إذا كان الأعرابيّ ينتمي إلى بيئة غير تلك التي تنتمي إليها أمّ الهيثم فتكون الصّورتان "الحنك والحلك" ناتجتين عن اختلاف اللّهجات، أمّا إذا كانا من نفس البيئة فتُدْرَج الكلمتان ضمن باب الإبدال⁶.

ويرى اللغويون القدماء ظاهرة "الإبدال" إمّا ضرورة وإمّا صنعة واستحسانا. وحروفه حروف الزيادة، والطاء، والدال، والجيم، والصاد، والزاي، ويجمعها قولك: "استنجده يوم صال زط".⁷ وذكر ابن يعيش (ت643هـ) أنّ حصر حروف البديل في هذه العبارة إنّما المراد بها تلك التي كثر إبدالها، واشتدّت، واشتهرت بذلك. وليس المقصود أنّه لا يقع البديل في شيء من الحروف سوى ما ذكر.⁸

ويُسقط بعض القدماء السّين واللام من حروف البديل، ويعدّها أحد عشر حرفاً؛ ثمانية من حروف الزّيادة، وهي ما عدا السّين واللام، ويضيفون إليها الجيم والطّاء والدّال. وجعلها بعضهم الآخر اثني عشر حرفاً، ويضيفون إليها اللّام. وكان الرّمانيّ يعدّها أربعة عشر حرفاً، ويضيف إليها الصّاد والزّاي؛ لقولهم: "الصّراط" و"الزّراط" وقد قرئ بهما.⁹

3. أنواع الإبدال

الإبدال نوعان: صرّفيّ ولغويّ.

1.3 الإبدال الصّرفيّ:

هو الإبدال اللّازم الضّروريّ القياسيّ المطّرد، وحروفه ثمانية: "طويت دائماً". ويسمّى أيضاً: الإبدال الشّائع، وهو إبدال ناجم عن تفاعل الأصوات وتأثير بعضها في بعض، ويجدر أن يسمّى: "الإبدال الصّوتيّ" لأنّه ناتج عن تبدّلات صوتيّة لا يترتب عليها تغيير في معنى الكلمة الصّرفيّ أو وظيفتها النّحويّة¹⁰.

ويشترط في صحّة الإبدال الصّرفيّ أن تستخدم الكلمة المُبدّلة، ولو استخدمت الكلمة المُبدّلة منها لعدّ ذلك خطأ؛ بمعنى لا يُستخدم الأصل وإنّما يُستخدم الفرع. قال المراديّ (ت749هـ): "وإنّما ينبغي أن يُعدّ في الإبدال التّصريفيّ في ما لو لم يُبدل أوّقع في الخطأ أو مخالفة الأكثر؛ كقولك في مال: مَوْل، والموقّع في مخالفة الأكثر، كقولك في سقّاءة سقّاية".¹¹

2.3 الإبدال اللّغويّ:

هو إبدال غير ضروريّ يقع في جميع حروف الهجاء، ويسمّى أيضاً: الإبدال غير الشّائع. قال السيوطي (ت911هـ): "الإبدال قسمان: شائع وغيره. فغير الشّائع وقع في كلّ حرف إلا الألف. وألف فيه أئمة اللغة كتبها منهم: يعقوب بن السّكّيت وأبو الطّيب عبد الواحد بن عليّ اللّغويّ. وفي كتابي "المزهر" نوع منه حافل".¹² وذكر أحد الدّارسين المحدثين أنّ هذا النوع من الإبدال يقع حتّى في الألف. ولا يعدّ مخالفه مجانّباً للصّواب اللّغويّ¹³.

وهذا النوع من الإبدال سماعيّ لا يخضع لقواعد ولا تحكمه ضوابط عامّة، وإنّما جاء وفق ما كان يحكمه السّماع حتّى ولو مرّة واحدة على العكس من النوع الأوّل. ومن ذلك إبدالهم القاف من الكاف في "وكُنّة-وقنّة"، والحاء من العين في "ربع-ربح": وهذا النوع ليس تبدّلاً صوتيّاً اقتضاه تفاعل الأصوات ببعضها ببعض، وإنّما هو ضرب من اختلاف اللّهجات.¹⁴

4. شروط صحّة الإبدال:

يُشترط أن تتوفّر في عمليّة الإبدال عدّة شروط أهمّها:

1.4 التّقارب الصّوتيّ:

للأصوات اللّغويّة الدّور الأساس في عمليّة الإبدال، فهي التي يتمّ إبدالها بعضها من بعض. إذ أنّ الإبدال يحدث غالباً من تفاعل الأصوات؛ والمقصود بالتّفاعل ههنا هو التّأثير والتّأثير.¹⁵ ولهذا كان للّغويّين اتّجاه خاصّ في بحث الإبدال بنوه على وجود علاقة صوتيّة بين البديل والمبدل منه تتمثّل في اتّحاد المخارج أو تقاربها، أو التّقارب في بعض الصّفات. فالمتّبع لمسوّغات الإبدال في حروف المعجم العربيّ على ترتبيها يجد أنّ علاقة التّقارب أكثر تلك المسوّغات. فإذا تحقّق للصّوتين أساس القرب الذي يجمعهما أمكن لأحدهما أن يتبادل مع الآخر.¹⁶

وقد اختلف اللّغويّون كثيراً حول قُرب المُخرَج وبعده وانقسموا فريقين: فريق اشترط قُرب المُخرَج في الحرفين المتبادلين، وفريق لم يشترط ذلك، بل عدّ كلّ تعاقب بين الأصوات إبدالاً، سواء أكان الصّوتان متقاربين أم متباعدين.¹⁷

وأشهر من تمسك بفكرة قرب المخرج العلامة ابن جني، ويظهر ذلك جلياً في قوله فيما يخص إبدال الحاء من كلمة (حُتُوا): "...إن أراد: حُتُوا، فأبدل من التاء الوسطى حاء، فمردود عندنا، وإنما ذهب إلى هذا البغداديون، وأبو بكر معهم أيضاً. وسألت أبا علي عن فساده، فقال: العلة في فساده أن أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها، وذلك الدال والطاء والتاء، والدال والطاء والتاء، والهاء والهمزة، والميم والنون وغير ذلك مما تدانت مخارجه. فأما الحاء فبعيدة من التاء، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها".¹⁸ وكذلك قوله: "فأما قولهم: نَضَضَ لسانه وَصَنَّصَهُ: إذا حَرَكَهُ، فأصلان، وليست الصَّادُ أخت الضَّادِ فتبدلَ منها".¹⁹

وكان ابن سيده (ت458هـ) ممن يشترط هذا الشرط أيضاً، فقال: "أما ما كان جارياً على مقاييس الإبدال التي أبنت فهو الذي يسقى بدلاً وذلك كإبدال العين من الهمزة، والهمزة من العين والهاء من الحاء والحاء من الهاء والقاف من الكاف والكاف من القاف والفاء من التاء والتاء من الفاء والباء من الميم والميم من الباء فأما ما لم يتقارب مخرج البتة فليل على حرفين غير متقاربين فلا يسقى بدلاً كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق".²⁰ هذه إشارة من ابن سيده لمسوخ الإبدال، فإذا كانت الحروف المبدلة من مخرج واحد أو متقاربة المخرج سقى ذلك إبدالاً.

وسار اللغويون المحدثون على هدي القدماء؛ وأشهرهم الدكتور إبراهيم أنيس الذي اشترط وجود علاقة صوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه.²¹ وأشاد الدكتور عبد الصبور شاهين بمذهب زميله وعد ذلك شرطاً أساسياً ينبغي أن تُفسر به عملية الإبدال، فمدلول لفظة "إبدال" - في رأيه - يشير إلى ذلك التطور الواقع على لفظة الكلمة والمتعلق بأصواتها لا بمعناها.²²

وضرب الدكتور أحمد علم الدين الجندي مثلاً للعلاقة الصوتية القائمة بين المبدل والمبدل منه في لفظي "زحلوقة" و"زحلوفة" والتي تعني آثار تزليج الصبيان، فقال: "إن كثيراً من اللغويين يعتقدون أن المثالين وقع فيهما الإبدال: أي أن القاف بدل من الفاء، ودليلنا ما رواه ابن الأعرابي من قوله (وهو التزحلف والتزحلق) فكأنه يرى علاقة بين الفاء والقاف، والحقيقة أننا لا يمكن أن نقول بالإبدال إلا إذا كانت هناك علاقة مخرجية ووصفية بين البديل والمبدل منه، وفي هذا المثال لا توجد علاقة البتة بين القاف والفاء، ويظهر أن القدماء لم يتنبهوا لمثل هذا فقالوا بالإبدال ولو لم تكن ثمة علاقة".²³ فالفاء صوت شفهي أسناني رخو مهموس منفتح مستفل مرقق وليس له نظير مجهور في العربية.²⁴ أما القاف فهو صوت لهوي مهموس شديد له بعض القيمة التفعيمية مستعلٍ منفتح.²⁵

ومما اتحد مخرجه قولهم: حَامِلٌ وَحَامِنٌ، وَهَتْلٌ وَهَطْلٌ؛ فاللام والنون من مخرج واحد هو طرف اللسان مع اللثة العليا. والتاء والطاء من اللسان مع أصول الثنايا العليا. ومما تقارب مخرجه قولهم: النَّاسُ وَالنَّاتُ؛ فالسين من طرف اللسان مع أصول الثنايا السفلى، والتاء من طرفه مع أصول الثنايا العليا. فهما متحدان في بعض الصفات لذلك أبدلت السين تاءً لموافقها إياها في صفة الهمس وتجاورهما في المخارج.²⁶

5. إبدال الصوامت:

الأساس الأول في القرابة الصوتية كون كلا الصوتين المتبادلين من الصوامت؛ فهي ذات طبيعة مشتركة، إذ أنها تنشأ من اعتراض طريق الهواء المندفَع من الرتتين إلى خارج الفم، ولذلك سميت بالأصوات الاعتراضية يمكن التبادل بينها.²⁷

• إبدال الهمزة هاء:

أبدلت الهاء من الهمزة على ضربين: أحدهما أصل، والآخر زائد.²⁸ وقد أشار سيوييه إلى أنّ الهاء "قد أبدلت من الهمزة في هَرَقْتُ، وَهَمَرْتُ، وَهَرَحْتُ الْفَرَسَ، تريد أَرَحْتُ...ويقال: إِيَّاكَ وَهِيَّاكَ".²⁹

وقد أبدلت الهاء من الهمزة إبدالا صالحا على سبيل التّخفيف، إذ الهمزة حرف شديد مستقل، والهاء حرف مهموس خفيف، ومخرجاها متقاربان، إلا أنّ الهمزة أدخل منها في الحلق. قالوا: "هَرَقْتُ الماء" أي: "أَرَقْتُهُ"، فأبدلوا الهاء من الهمزة الزائدة.³⁰

ومن هذا الضرب قول البحريّ في مدح سيما الطويل:³¹

حَقَنَ الدِّمَاءَ، وَلَوْ شَاءَ هَرَأَقَهَا جَزَلَ العَطَايَا حَامِلًا مَا حُجِلَا

يريد: أَرَأَقَهَا. جاء في اللسان: قال الأزهرى: هَرَأَقَتِ السَّمَاءُ مَاءَهَا وهي تُهْرِيقُ الماءَ مُهْرَأَقًا، الهاء في ذلك كلّه متحركة لأنّها ليست بأصلية إنّما هي بدل من همزة أراق، قال: وَهَرَقْتُ مثل أَرَقْتُ، قال: ومن قال أَهَرَقْتُ فهو خطأ في القياس،... ومثل هَرَقْتُ والأصل أَرَقْتُ قولهم: هَرَحْتُ الدَّابَّةَ وَأَرَحْتُهَا وَهَرَّتْ النَّارُ وَأَنْزَتْهَا، قال: وأما لغة من قال أَهَرَقْتُ الماءَ فهي بعيدة.³²

وقد أبدل البحريّ الهمزة هاء في هذا الشاهد الشعريّ تفاديا لتوالي همزتين لأنّ هذا أمر مستثقل في العربية، والإبدال في هذا الموضع إبدال صرفيّ.

• إبدال الهاء همزة:

الأصل كما تناقلته مصادر الصوتيات-القديمة والحديثة- أنّ إبدال الهمزة هاء هو الشائع والمتداول، ومرّد ذلك إلى ثقل صوت الهمزة؛ فطلبت الخفة بصوت الهاء لأنّها أقرب مخرجا من الهمزة. فمخرج الهمزة المحققة من المزمار نفسه، فعند النطق بها تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثمّ تنفج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت الهمزة الانفجاريّ.³³

فالهمزة صوت شديد، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، لأنّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يُسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفج فتحة المزمار انفراجا فجائيا. فانحبس الهواء عند المزمار انحباسا تاما ثمّ انفراج المزمار فجأة عملية تحتاج إلى جهد عضليّ قد يزيد على ما يحتاج إليه أيّ صوت آخر، ولذلك عدّت الهمزة من أشدّ الأصوات.³⁴

أما الهاء فهو صوت النّفس الخالص الذي لا يلقي مروره اعتراضا في الفم، وللّسان أن يتخذ في نطق الهاء أيّ موضع من المواضع التي يتخذها في نطق الصّوائت، ومن ثمّ فيمكن نطق أنواع من الهاء قدما يستطيع نطقه من أنواع الصّوائت.³⁵

فالهاء صوت حنجريّ رخو مهموس، يظلّ المزمار منبسطا عند النطق به دون تحرك الوترين الصوتيين، ولكنّ اندفاع الهواء يحدث نوعا من الحفيف يُسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار.³⁶

فهذه العلاقة الصوتيّة الكامنة بين صوتي الهمزة والهاء من خلال اشتراكهما في المخرج وفي بعض الصّفات كان له أكبر الأثر في تبادل الصّوتين في لهجات العرب.³⁷

إلا أنّ ما يجعل أمر الإبدال مقبولا بين الهمزة والهاء أنّه لم يكن شائعا بل كان مظهرا لهجيا يُنسب إلى قبيلة "طيء". قال الدكتور إبراهيم أنيس في هذا الشأن: "يبدو أنّ الميل إلى إخفاء الهمزة وإضعافها في النطق جعلهم يقبلونها هاءً لتداني مخرجهما، إلا أنّ قبيلة "طيء" متوغلة في البداوة، فكان الأشبه أن تحافظ على الصّوت الشّديد المجهور لأنّه أوفق لطبيعتها،

إلا أنه لا يبعد أن يكون الذي بدأ هذا الإبدال في طبعه لين ورقة لضعف أو علة بحيث أثار الصّوت المهتوت على الصّوت الشّدِيد الانفجاري".³⁸

فالقبايل العربيّة كانت تميل إلى الأصوات الشّدِيدة في نطقها، وهذا أمر طبيعيّ يلتئم مع ما عرف عن البدويّ من غلظة وجفاء في الطّبع. لأنّ هذه الأصوات تتطلّب السّرعَة في النّطق بها، ثمّ إنّ ما في الهمزة من عنصر انفجاريّ ينسجم وسرعة الأداء عند الأعراب، ولهذا يتميّز نطقهم بسلسلة من الأصوات القويّة السّريّة التي تطرق الأذان كأنّها فرقات متعدّدة.³⁹ ومن هذا الضّرْب ما ورد في ديوان البحريّ في قوله مفتخرا ومعاتبا قوما من أهل بلده:⁴⁰

لَنْ تُحْدِثَ الْآيَامُ لِي بَدَلًا بِهِمْ: أَهْيَاتُ مِنْ بَدَلٍ بِهِمْ، أَهْيَاتُ!

وقد وردت لفظة "أهيات" في عدّة مواضع من ديوان البحريّ، ومن ذلك قوله في مدحه لأحمد ابن طولون، فقال:⁴¹

فَأَهْيَاتُ مِنْ رُكْبٍ يُؤَدِّي رِسَالَةً إِلَى "الشّام" إِلَّا أَنْ تُحَمَّلَهَا الْكُتُبُ

فـ "هيات" اسم فعل ماض بمعنى بَعُدَ، ومعناها في الحقيقة أوسع من هذا؛ فهي بمعنى بَعُدَ جدًّا، أو ما أُبْعِدَ!، تفيد استبعاد النّبيّ واليأس منه.⁴² وتستعمل مفردة أو مكرّرة للتأكيد، وذلك في قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾.⁴³ وللعرب فيها لهجات عديدة منها: هيات وأهيات. قال ابن السّكّيت: "...هيات الشّرّ وهيات، وحكى: أهيات الشّرّ وأهيات".⁴⁴

ويرجح العلماء العرب أنّ الأصل هو هيات، قال الزّمخشريّ: "وقد تبدل هاؤها همزة"،⁴⁵ لكنّ الأدلة كلّها تؤكّد أنّ الهمزة هي التي تتحوّل إلى هاء، لأنّ العرب تنفر منها فتلجأ إلى استبدالها. وقد نُسبَ إبدال الهمزة هاء إلى اليمن و"طيء" وأهل الحجاز، وقد وقع أيضا في اللّغتين العبريّة والكنعانيّة وفي السّبئيّة.⁴⁶

وقد استعمل الشّاعر اللفظة الشّائعة المتداولة (هيات) في عدّة مواضع من ديوانه، فقال في مدح الفتح بن خاقان:⁴⁷

هَيْهَاتَ لَا أَسَى عَلَى فَقْدِ الصِّبَا وَلَا يَرَى دَمْعِي لِشَوْقِي يَنْسَكِبُ

ومن الملاحظ كثرة دوران لفظة (أهيات) في ديوان البحريّ، ومرّد ذلك إلى أنّه من قبيلة "طيء" الضّاربة في أعماق البداوة السّاعية إلى المحافظة على الصّوت الشّدِيد (الهمزة) لأنّه أوفق لطبيعتها.

كما أبدلت الهاء من الهمزة في لفظة "أهل" فأصبحت "أل"، فجعلوا الهاء همزة فقالوا: أُلّ، ثمّ أبدلت الهمزة ألفا فقل: أُلّ. والدليل على أنّ الأصل "أهل" هو قولهم في التّصغير: "أُهَيْلٌ"، ومما يؤيد ذلك أيضا أنّهم إذا أضافوا إلى المضمر قالوا: "أَهْلُكَ" و"أَهْلُهُ"؛ لأنّ المضمر يردّ الألفاظ إلى أصولها.⁴⁸ وللكسائيّ وابن الباذش تفسير آخر، فهما يريان أنّ أصل "أهل": "أولّ؛ فلمّا تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألف، ونقل الكسائيّ أنّ تصغير "ألّ" هو "أُوَيْلٌ"، ووافقه يونس على تصغيره، ولم يذكر سيبويه أنّ الهاء تبدل همزة.⁴⁹

لفظة "أل" لما لم تضاف إلّا إلى الشّريف، فيقال: آلُ الله وآلُ السّلطان، بخلاف الأهل الذي يضاف إلى الشّريف وغيره، دلّ ذلك على أنّ الألف فيه بدل من الهمزة المبدلة من الهاء.⁵⁰ وآل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أهل بيته وعياله، وقيل أهله الأذنون وعشيرته الأقربون.⁵¹ وقال الرّجّاجي (337هـ) في هذا الضّرْب: "وخصّوا بالآل الأشراف، فقالوا: آل الله، وآل محمّد، ولم يقولوا: آل الإسكاف أو الفحام".⁵²

قال البحريّ في مدح أبي جعفر محمّد بن عليّ القميّ:⁵³

مَلِكٌ أَعْرُ لَأَلٍ طَلْحَةَ فَخْرُهُ كَفَاهُ أَرْضُ سَمْحَةٍ وَسَمَاءُ

• إبدال الهاء ياءً:

أبدلت الهاء من الياء في (هذه)، والأصل (هذي).⁵⁴ وقد ذكر سيبويه هذا الضرب من الإبدال في كتابه، فقال: "وأبدلت من الياء في "هذه". وذلك في كلامهم قليل".⁵⁵ وهذا ما ذكره أبو الطيّب اللغوي، فقال: "ويقال: هَذِهِ المرأة، وهَاذِي المرأة، وذي المرأة، وِذِهِ المرأة".⁵⁶ وسبب هذا الإبدال أنّ الهاء حلقية والياء شجرية؛ اختلفتا في المخرج واتفقتا في الإصمات والزخاوة والانفتاح والاستفال.⁵⁷

قال البحري في علي بن يعي المنجم:⁵⁸

هَذِي الْقَوَافِي قَدْ زَفَفْتُ صِبَاحَهَا تُهْدِي إِلَيْكَ كَأَنَّهِنَّ عَرَائِسُ

وكذلك قوله في مدح الهيثم بن عثمان الغنوي:⁵⁹

لَا تَرُزْنِي مُرَاوِلًا لِأَخْتِبَارِي عِنْدَ هَذِي الْبَلْوَى فَتُنْكَرَ مَسِي

يقال هذا الضرب من الإبدال في كلام العرب، ومسوغه أنّ الهاء تشترك مع الصوائت في سعة المخرج، والفرق بينهما هو الجهر، فالياء مجهورة والهاء مهموسة. ولذلك وصفها الصوتيون بالصائت المهموس،⁶⁰ فسهل عليهم الإبدال، بالإضافة إلى السعي إلى التجانس الصوتي، فالكسرة صائت قصير تتجانس مع أختها الياء.

• إبدال اللام نونا:

اللام والنون متجاوران في المخرج مشتركان في طرف اللسان، ويشتركان أيضا في صفة الجهر والهمس؛ فهما من الأصوات التي وصفها ابن جني بأنها بين الشدة والزخاوة.⁶¹

وقد نسب الفراء (207هـ) إبدال اللام نونا إلى بني أسد، فقال: "العرب تقول ميكال وميكائيل ومكائين بالنون. وهي في بني أسد يقولون هذا إسماعين قد جاء بالنون، وسائر العرب باللام".⁶²

وذكر أبو القاسم الزجاجي (ت337هـ) أنّ العرب تقول: إسماعيل وإسماعين، وجبريل وجبرين، وإسرائيل وإسرائيلين.⁶³ وأورد ابن السكيت: "ويقال لابل لابن، وإسماعيل وإسماعين، وميكائيل وميكائين، وإسرافيل وإسرافين وإسرائيل وإسرائيلين".⁶⁴

قال البحري يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي:⁶⁵

زَدْنِي اشْتِيَاقًا بِالْمُدَامِ، وَعَنْيِي: أَعَزُّ عَلِيَّ بِفُرْقَةِ الْقُرْنَاءِ

في هذا الشاهد الشعري أبدل الشاعر النون لاما، فأصلها: "غني لي" فحصل الإبدال أولا ثم الإدغام، لأن الإدغام غير جائز في هذه الحالة لعلتين: فالحرفان متحركان، وعادة ما تدغم النون في اللام إذا تجاورا. ولكن في الشعر يجوز الإبدال في غير مواضعه في الكلام العادي. قال أبو سعيد السيرافي (ت368هـ) في هذا الشأن: "اعلم أنّهم يبدلون الحرف من الحرف في الشعر في الموضع الذي لا يبدل مثله في الكلام لمعنى يحاولونه من تحريك ساكن أو تسكين متحرك؛ ليستوي وزن الشعر به".⁶⁶

• إبدال التاء سينا:

قال ابن عصفور (669هـ) حول التبادل بين التاء والسين: "وإنما أبدلت من السين لموافقها في الهمس والزيادة وتجاور المخرج".⁶⁷ فقد أفادت النصوص القديمة أنّ السين هي التي تتحوّل إلى تاء، وقد نسب السيوطي هذه اللمحة إلى اليمينيّين وسماها: "الوتم"، فقال: "ومن ذلك الوتم في لغة اليمن تجعل السين تاء كالتاء في الناس".⁶⁸ وهذا ما أشار إليه الدكتور إبراهيم أنيس؛ فهو يذكر أنّ السين تقلب تاء في لهجة اليمن، ونحن بذلك أمام شعب عظيم من القبائل تنسب له صفة خاصة من صفات اللهجات وهي قلب صوت رخو إلى نظيره الشديد. ففي مثل هذه الحالة يجب أن نبحت عن أي قبائل

اليمن تلك التي مالت إلى البداوة أو عاشت قريبة من الصحراء. فنجد أنّ أقرب قبائل اليمن إلى البداوة قبيلتان مشهورتان هما: خثعم، وزبيد. وعليه فلا بأس من نسبة هذه الصفة إلى هاتين القبيلتين بين قبائل اليمن.⁶⁹

قال البحري يمدح علي بن محمد بن الحسين بن الفياض:⁷⁰

كَالْعَوَادِي أَظْهَرْنَ كُلَّ جَيِّ مُسْتَسِرٍّ فِي زَاهِرَاتِ الرِّيَاضِ

قال البحري يمدح أبا مسلم الكعبي:⁷¹

كَأَنَّ النُّجُومَ المُسْتَسِرَّاتِ فِي الدُّجَى سِكَالُكَ دِلَاصٍ أَوْ عُيُونُ جِرَادٍ

في هذين الشاهدين الشعريين أبدال البحريّ التاء سيناً: أي أبدال الصوت الشديّد (التاء) بصوت رخو (السين)، وعادة ما يتمّ العكس لأنّ الصوت الشديّد يحتاج إلى جهد عضليّ أقلّ من نظيره الرخو؛ فلذلك نجد البدويّ الذي يقتصد من الجهد العضلي في أثناء نطقه يميل في كثير من الأحيان إلى قلب الصوت الرخو إلى نظيره الشديّد.⁷²

وقد نسب إبدال السين تاء إلى قبيلة "طيء"،⁷³ فقد جاء في مادّة "طست" من لسان العرب: والطست الطسّ بلغة "طيء" أبدال من إحدى السينين تاء للاستثقال فإذا جمعت أو صغرت رددت السين لأنك فصلت بينهما بألف أو ياء فقلت طسطاس وطسيس".⁷⁴ ومما ذكره أبو الطيّب اللغويّ في التبادل بين التاء والسين: "ويقال رجل قتات وقساس: إذا كان نماماً".⁷⁵

فإذا رويت لنا كلمتين في إحداهما تشتمل الكلمة على الصوت الشديّد وفي الأخرى على نظيره الرخو نلجأ إلى معرفة أيهما الأصل وأيها الفرع. والطريق الوحيد لمعرفة الأصل والفرع في مثل هذه الحال هو الرجوع إلى النصوص القديمة الموثوق بها. فإذا وردت الكلمة في نصّ جاهليّ، أو نصّ منسوب إلى صدر الإسلام، أو وردت في القرآن الكريم، دلّ هذا على أنّ صورتها التي ترد في مثل هذه النصوص هي الأصل في الأعم الأغلب، وأنّ تطوّراً ما قد أصاب الكلمة فيما بعد حتّى صارت على الصورة الأخرى التي سمعها الرواة في عصر التدوين.⁷⁶

فالتاء صوت انفجاريّ تضطرّ معه لإخراج الهواء كأنّه آهة حبيسة يسعى الناطق للتخلّص منها. فهو صوت أسنانيّ لثويّ شديّد مهموس مرّق مستقلّ.⁷⁷ أما السين فهو صوت رخو مهموس مرّق منفتح مستقلّ صفيريّ.⁷⁸ فالأصل "مستتر" جاء في اللسان: **أَسْتَرَّ** وَاسْتَرَّتْ وَتَسْتَرُّ، **وَالسُّتْرُ** معروف: ما سْتَرَبَهُ، **وَالجَمْعُ أَسْتَارٌ وَسُتُورٌ وَسُتْرٌ**.⁷⁹

ومسوّغ الإبدال في هذا الشاهد الشعريّ ما أشار إليه ابن جنيّ قائلاً: "وهو أنّهم استنقلوا النطق بالمثلين لأنّ الرجوع من أحدهما بعد الانتقال عنه إلى الآخر يسبّب صعوبة في النطق".⁸⁰ فالأصل "مُسْتَرِّ" و"مُسْتَرَاتٍ". وبهذا يكون البحريّ قد خالف عُرْف بني قبيلته في إبدال السين تاء، ونستنتج من هذا أنّ ما سار عليه الشاعر فرع، والأصل هو إبدال السين تاء، وهو إبدال صرفيّ بحكم قرب المخرج بين التاء والسين.

6. إبدال الصوائت:

لم تقف نظرة اللغويين عند التغيّر الذي يلحق حروف الكلمة، بل رأوا أنّ الإبدال يكون في الحركات أيضاً، وعلى هذا فيمكن تعريف الإبدال بأنّه جعل حرف مكان آخر، أو حركة مكان أخرى.⁸¹

1.6 التبادل بين الفتح والكسر:

كان أهل الحجاز يميلون إلى الفتح، وأنّ قبائل قيس وتميم تميل إلى الكسر. ويذكر أبو حيّان أنّ قبيلة أسد أيضاً تنجح إلى الكسر حيث يذهب الحجازيون إلى الفتح. كما ينسب صاحب الإتحاف الكسر إلى أهل نجد. وعلى أيّة حال فإنّنا نستطيع أن

نعزو الفتح إلى البيئة المتحضرة في الحجاز، وأن نعزو الكسر إلى تميم وأسد وأهل نجد وهي قبائل بادية لا تنفر طبائعهم من الخسونة.⁸²

قال البحري:⁸³

وَفِي طَيْفِ الْخَيْالِ شِفَا الْمُعْتَى وَرِيَّ الصَّادِيَاتِ مِنَ الظَّمَاءِ

جاء في اللسان: زَوِيَ من الماء، بالكسر، ومن اللبن يروى رِيًّا وَرَوَى، والاسم الرِيُّ أيضا.⁸⁴

2.6 التَّبادُلُ بَيْنَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ:

ورد التعاقب بين صائتي الفتح والضّم في اللغة العربية في صيغتي "فَعْلٌ" و"فُعْلٌ"، ومن ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾⁸⁵. قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (قَرْحٌ) بفتح القاف. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي: (قُرْحٌ) بضمّ القاف. وقرأ أبو عليّ الفارسيّ أنّ "قُرْحٌ" و"قُرْحٌ" مثل الضّعْف والضعف والكزّه والكزّه والفقر والفقر والدّف والدّف والشّهيد والشّهيد، ورأى أنّ الفتح أولى لقراءة ابن كثير ولكونها موافقة للغة أهل الحجاز؛ إذ الأخذ بها في نظره أوجب لأنّ القرآن الكريم عليها نزل. وعلّق ابن عطية على هذا، فقال: "هذه القراءات لا يظنّ إلا أنّها مروية عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وبجميعها عارض جبريل مع طول السنين توسعة على هذه الأمة وتكملة للسبعة الأحرف... وعلى هذا لا يقال: هذه أولى من جهة نزول القرآن بها، وإن رُجِّحَتْ قراءة فبوجه غير وجه التّزول".⁸⁶

ومن هذا القبيل قول البحري:⁸⁷

و"شُعَيْبٌ" مِنْ أَجْلِهِنَّ رَأَى الْوَحْ دَةً ضَعْفًا فَاسْتَأْجَرَ الْأَنْبِيَاءَ

جاء في اللسان: الضّعْفُ والضّعْفُ: خلاف القوّة، وقيل: الضّعْفُ بالضّم في الجسد، والضّعْفُ بالفتح في الرّأي والعقل، وقيل هما معا جائزان في كلّ وجه، وخصّ الأزهريّ بذلك أهل البصرة، فقال: هما عند أهل البصرة سيّان يستعملان معا في ضعف البدن وضعف الرّأي. وجاء في محكم تنزيه عزّ وجلّ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾⁸⁸. قرأ حمزة وعاصم بالفتح، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر والكسائيّ بالضّم.⁸⁹

كان حريّ بالشاعر أن يستعمل لفظه "الضعف" بضمّ الضاد في هذا الشاهد الشعريّ، لأنّه يقصد ذلك الضعف الذي ينال من الجسد، فهذا البيت الشعريّ مقتبس ومستوحى من قصص القرآن الكريم في إشارة إلى قصة سيّدنا شعيب وسيّدنا موسى عليهما السلام، كما جاء في محكم تنزيه عزّ وجلّ: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾⁹⁰.

ومن أضرِب إبدال الصّوائت القصيرة قول البحريّ أيضا:⁹¹

فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ يُشْرِقُ نَوْرُهَا تُسْقَى مُجَاجَاتِ الْغُيُومِ الْبُجَسِ

جاء في اللسان: النُّورُ ضدّ الظلّة، وهو الضّوء أيّ كان، وقيل هو شعاعه وسطوعه. ويقال: نَارٌ نَوْرًا وَأَنَارًا وَاسْتَنَارَ وَنَوَّرَ بمعنى واحد: أضاء.⁹² ففي هذا الشاهد الشعريّ ورد التعاقب بين صائتي الفتح والضّم.

• التَّبادُلُ بَيْنَ صِيغَتِي "فَعُولٌ وَفُعُولٌ":

ورد التعاقب بين الفتح والضّم في صيغتي فَعُولٌ وَفُعُولٌ، ومن ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾⁹³. قرأ أبو عبد الرّحمن السّلمي وطلحة وعليّ ويعقوب (لُغُوبٌ) بفتح اللّام، وهي قراءة شاذّة، يقول سيوييه: "تَوَضَّأْتُ وَضُوءًا حَسَنًا، وَأَوْلَعْتُ بِهِ وَلُوعًا. وسمعتنا من العرب من يقول: وَقَدَّتِ النَّارُ وَقُودًا عَالِيًا، وَقَبِلَهُ قَبُولًا، وَالْوُقُودُ أَكْثَرُ. وَالْوُقُودُ: الْحَطْبُ".⁹⁴

وقال أبو عبادة أيضا:⁹⁵

إِلَيْكَ وَفُودُ الْحَرْبِ عِنْدَ ابْتِدَائِهَا وَلَيْسَ إِذَا تَمَّتْ إِلَيْكَ حُمُودُهَا

جاء في لسان العرب: الْوَفُودُ: الحطب، ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ هُمْ وَفُودُ النَّارِ﴾.⁹⁶ يقال وَقَدَتِ النَّارُ تَقْدُ وَفْدًا وَقِدَةً وَوَقْدَانًا وَوَفُودًا بِالضَّمِّ وَوَفُودًا عَنْ سِيْبِيهِ؛ قَالَ الرَّجَّاحُ: الْمَصْدَرُ مَضْمُومٌ وَيَجُوزُ فِيهِ الْفَتْحُ، فَالْوَفُودُ بِالْفَتْحِ الْحَطْبُ وَبِالضَّمِّ الْإِتْقَادُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَفُودِ﴾،⁹⁷ بِمَعْنَى التَّوَقُّدِ فَيَكُونُ مَصْدَرًا أَحْسَنَ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْوَفُودُ الْحَطْبُ.⁹⁸ وِقَوْلُهُ كَذَلِكَ فِي مَدْحِ أَبِي الْمَعْمَرِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ:⁹⁹

لِكُلِّ قَبِيلَةٍ حَيْلٌ تَدَاعَى إِلَى حَيْلٍ مُعَاوِدَةِ الرُّكُوبِ

جاء في اللسان: رَكِبَ الدَّابَّةَ يَرْكَبُ رُكُوبًا: عَلَا عَلَيْهَا، وَالاسْمُ الرِّكْبَةُ، بِالْكَسْرِ، وَالرُّكْبَةُ مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ.¹⁰⁰

• التبادل بين الضم والكسر:

مالت القبائل البدوية بوجه عام إلى مقياس اللين الخلفي المسمى الضمّة، لأنّه رمز الخشونة البدوية. فحيث كسرت القبائل المتحضرة لجأت القبائل البدوية إلى الضمّ. فالكسر والضمّ من الناحية الصوتية متشابهان؛ لأنهما من الصوائت الضيقة. لهذا يشيع التبادل بينهما في كثير من الظواهر اللغوية. ومما يلاحظ أنّ اللغة العربية في تطورها إلى اللهجات الحديثة مالت في كثير من الأحيان إلى التخلّص من بعض ضمّاتها، وأبدلتها كسرة حين استقرت في المدن والبيئات المتحضرة. فنجد في بعض الحالات أنّ الكلمة الواحدة زويت بروايتين؛ إحداهما تشتمل على الضمّ في موضع معيّن، والرواية الثانية تتضمن الكسر في الموضع نفسه من الكلمة.¹⁰¹

وللدكتور إبراهيم أنيس تفسير حول هذه الظاهرة، فنجده يقول: "رَجَحْنَا أَنَّ الصِّيغَةَ الْمَشْتَمَلَةَ عَلَى الضَّمِّ تَنْتَهِي إِلَى بَيْئَةِ بَدْوِيَّةٍ، وَأَنَّ الْمَشْتَمَلَةَ عَلَى الْكَسْرِ تَنْتَهِي إِلَى بَيْئَةِ حَضْرِيَّةٍ. كَذَلِكَ نَرَجِّحُ أَنَّ الرِّوَايَتَيْنِ أَوْ الصِّيغَتَيْنِ كَانَتَا تَسْتَعْمَلَانِ فِي زَمَنِ وَاحِدٍ وَلَكِنْ فِي بَيْئَتَيْنِ مَخْتَلِفَتَيْنِ. فَلَيْسَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْأَصْلِ وَالْأُخْرَى فَرَعٌ عَنْهَا، أَوْ لَيْسَتْ إِحْدَاهُمَا بِمِثَابَةِ التَّطَوُّرِ لِأُخْرَى، بَلْ إِنَّ الصِّيغَتَيْنِ قَدْ وَجَدَتَا مَعًا وَعَاشَتَا فِي عَصُورٍ مَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ. وَيَشْبَهُ هَذَا مَا نَسْمَعُهُ فِي بَعْضِ الْهَجَاتِ الْمَصْرِيَّةِ مِنَ النَّطْقِ بِكَلِمَاتٍ مِثْلَ: (زَهَقَ وَطَهَقَ وَصَغَرَ) مَرَّةً بِالضَّمِّ وَأُخْرَى بِالْكَسْرِ، غَيْرَ أَنَّا نَلْحِظُ أَنَّ النَّطْقَ بِالضَّمِّ يَشِيْعُ فِي الْبَيْئَاتِ الْبَدَائِيَّةِ، وَبَيْنَ الْجَفَاةِ الْخَشْنِيْنَ مِنَ الرِّجَالِ، فِي حَيْثُ أَنَّ النَّطْقَ بِالْكَسْرِ نَسْمَعُهُ غَالِبًا فِي الْمَدَنِ وَفِي أَفْوَاهِ النِّسَاءِ بِصِفَةِ خَاصَّةٍ".¹⁰²

قال البحريّ في أبي الهيثم بن جعفر من أهل رأس عين:¹⁰³

فَابَقَ فِي نِعْمَةٍ تَدُومُ وَعَزَى مَا اسْتَنَارَتْ جُنْحُ الظَّلَامِ النُّجُومُ

جاء في اللسان: "جُنْحُ اللَّيْلِ وَجِنْحُهُ: جَانِبُهُ، وَقِيلَ: أَوْلَاهُ، وَقِيلَ: قِطْعَةٌ مِنْهُ نَحْوُ النَّصْفِ؛ وَجُنْحُ الظَّلَامِ وَجِنْحُهُ لَغْتَانُ؛ وَيُقَالُ: كَأَنَّهُ جِنْحُ لَيْلٍ يَشِبُّهُ بِهِ الْعَسْكَرُ الْجَزَارِيُّ".¹⁰⁴

في هذا الشاهد الشعريّ ورد التعاقب بين لفظي "جُنْح" و"جِنْح"، وقد أثر الشاعر الكسر لأنّه أخفّ من الضمّ؛ وعادة ما نجد القبائل البدوية تؤثر الضمّ على الكسر، وقبيلة "طيء" -موطن البحريّ- واحدة من القبائل التي اشتهرت بذلك، لأنّ الضمّ مظهر من مظاهر الخشونة البدوية وطبع الجفافة من العرب، والكسر دليل التحضّر والرّقة في معظم البيئات اللغوية.¹⁰⁵

5. خاتمة:

خلصت الرحلة مع هذا البحث إلى استخلاص النتائج التالية:

- الإبدال سُنَّةٌ من سنن العرب في كلامها عرفته العربية منذ القدم، الغرض منه طلب الخفة والتيسير في النطق.
- الإبدال نوعان: صرْفِيٌّ ولغويٌّ.
- يحدث الإبدال وفق شروط معينة لا بدَّ من مراعاتها أهمها: "التقارب الصوتي"، ولهذا يجب مراعاة الخصائص الصوتية للصوتين المُبدَل والمبدَل منه وذلك من حيث المخرج والصفات الصوتية.
- انقسم اللغويون فريقين: فريق يعتمد قرب المخرج وفريق آخر لا يعتمد هذا الشرط، والصواب رأي الفريق الأول.
- يقع الإبدال بين الصوامت والصوائت على حدِّ سواء؛ ومما يقع بين الصوامت: الهمزة والهاء يشتركان في المخرج (الحلق)، اللام والنون وكذا السين والتاء (التجاور في المخرج)، الهاء والياء بسبب الاشتراك في بعض الخصائص الصوتية.
- يحدث التناوب والتبادل بين الصوائت القصيرة (الحركات)، وذلك نحو التناوب بين الفتح والكسر، وهذا ما كان جارياً على السنة بعض القبائل العربية، وسبب هذا التبادل الحاصل خفة حركتي الفتح والكسر، فهما حركتان أماميتان.
- التبادل بين الضمِّ والكسر؛ فقد استعملت بعض القبائل العربية الضمة عوض الكسرة رغم ثقل الضمة (حركة خلفية) تكلف جهدا عضليا في أثناء النطق بها، وكان الغرض من ذلك الدلالة على خشونة البدوية التي تتميز بها بعض القبائل العربية القديمة.

6. الهوامش:

- ¹ ينظر: موفق الدين أبي البقاء بن يعيش بن علي بن يعيش الموصلية، شرح المفصل للزمخشري، تقديم: إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ/2001م، ج5، ص347.
- ² أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، الإبدال، تحقيق وشرح: عز الدين التتويحي، سورية، مجمع اللغة العربية، 1380هـ/1961م، ص9.
- ³ عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو، أبو عمرو بن العلاء، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1408هـ/1987م، ص265.
- ⁴ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه: محمد أحمد بك وآخرون، القاهرة، مكتبة دار التراث، د. ت، ج1، ص73.
- ⁵ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، القاهرة، مكتبة الأنجلو، 1978م، ص73.
- ⁶ ينظر: المرجع نفسه، ص73.
- ⁷ ينظر: شرح المفصل للزمخشري، ج5، ص347.
- ⁸ ينظر: المرجع نفسه، ج5، ص347.
- ⁹ ينظر: المرجع نفسه، ص347.
- ¹⁰ ينظر: جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لبنان، دار الكتب العلمية، 1418هـ/1998م، ج3، ص426.
- ¹¹ عبد الرحمن علي سليمان، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك المرادي المعروف بابن أم قاسم، القاهرة، دار الفكر العربي، 1422هـ/2001م، ج6، ص1563.
- ¹² المرجع نفسه، ج3، ص427.
- ¹³ ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2003م، ص66.
- ¹⁴ ينظر: محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، بيروت، دار الشرق العربي، د. ت، ج1، ص113.
- ¹⁵ ينظر: مولاي طالي عبد الحفيظ، الإبدال في اللغة العربية مظاهره وعوامله وأثره في تنمية اللغة وتيسيرها، سورية، جامعة حلب، 1410هـ/1990م، ص1.
- ¹⁶ ينظر: صبيح الصالح، دراسات في فقه اللغة، بيروت، دار العلم للملايين، 2009م، ص219.
- ¹⁷ ينظر: المرجع السابق، ص11-12.
- ¹⁸ أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هندواي، سورية، دار القلم، 1413هـ/1993م، ص180.
- ¹⁹ المصدر نفسه، ص213.
- ²⁰ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المخصص، لبنان، دار الكتب العلمية، د. ت، ج13، ص274.
- ²¹ ينظر: من أسرار اللغة، ص75.

- ²² ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو- أبو عمرو بن العلاء-. ص271.
- ²³ أحمد علم الدين الجندي، اللّهجات العربية في التراث، تونس، دار العربية للكتاب، د. ت، ج2، ص471.
- ²⁴ ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، د. ت، ص46.
- ²⁵ ينظر: المرجع نفسه، ص87-88.
- ²⁶ ينظر: عبد الغفار حامد هلال، العربية خصائصها وسماتها، القاهرة، مكتبة وهبة، 1425هـ/2004م، ص260.
- ²⁷ ينظر: عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية - رؤية جديدة في الصرف العربي-. لبنان، مؤسسة الرسالة، 1400هـ/1980م، ص168.
- ²⁸ ينظر: سرّ صناعة الإعراب، ص551.
- ²⁹ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، د. ت، ج4، ص238.
- ³⁰ ينظر: شرح المفصل، ج5، ص401.
- ³¹ البحري، الديوان، تحقيق: حسن كامل الصبّري، مصر، دار المعارف، د. ت، ج3، ص1885.
- ³² ينظر: ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، لبنان، دار صادر، د. ت، ص4654، مادة (هرق).
- ³³ ينظر: الأصوات اللغوية، ص91.
- ³⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص77.
- ³⁵ ينظر: محمود السّرعان، علم اللغة -مقدمة للقارئ العربي-. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د. ت، ص177.
- ³⁶ ينظر: المرجع السابق، ص76.
- ³⁷ ينظر: حمدي سلطان حسن أحمد العدوي، القراءات الشاذة -دراسة صوتية ودلالية-. القاهرة، دار الصحابة للتراث، 1427هـ/2006م، ص268.
- ³⁸ في اللّهجات العربية، ص103.
- ³⁹ ينظر: المرجع نفسه، ص100.
- ⁴⁰ ديوان البحري، ج1، ص364.
- ⁴¹ المصدر نفسه، ج1، ص123.
- ⁴² ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرقها، ج2، ص252.
- ⁴³ سورة المؤمنون، الآية26.
- ⁴⁴ أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكّيت، القلب والإبدال، لبنان، المطبعة الكاثوليكية، 1903م، ص26.
- ⁴⁵ شرح المفصل للزمخشري، ج3، ص74.
- ⁴⁶ ينظر: سلمان بن سالم بن رجاء السّحبي، إبدال الحروف في اللّهجات العربية، المملكة العربية السعودية، مكتبة الغريب الأثرية، 1415هـ/1995م، ص116 و123.
- ⁴⁷ ديوان البحري، ج1، ص154.
- ⁴⁸ ينظر: ابن عصفور الإشبيلي، المتع الكبير في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، 1414هـ/1994م، ص231.
- ⁴⁹ ينظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1418هـ/1998م، ج1، ص264.
- ⁵⁰ ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص231.
- ⁵¹ ينظر: عصام الدين أحمد بن محمد بن مصطفى بن الخليل الشّهير بطاش كبرى زاده، شرح المقدمة الجزرية للإمام الحافظ محمد بن محمد الجزري، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، 1421هـ، ص50.
- ⁵² أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الرّجائي، الإبدال والمعاقبة والنّظائر، تحقيق: عز الدين التّوّخي، دمشق، المجمع العلمي العربي، 1963م، ص29.
- ⁵³ ديوان البحري، ج1، ص21.
- ⁵⁴ ينظر: شرح المفصل للزمخشري، ج5، ص403.
- ⁵⁵ كتاب سيبويه، ج4، ص238.
- ⁵⁶ الإبدال، ج2، ص530.
- ⁵⁷ ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص527.
- ⁵⁸ الديوان، ج2، ص1133.
- ⁵⁹ المصدر نفسه، ج4، ص2080.
- ⁶⁰ ينظر: علم اللغة -مقدمة للقارئ العربي-. ص148.
- ⁶¹ ينظر: سرّ صناعة الإعراب، ص645.
- ⁶² معاني القرآن، ص25.
- ⁶³ ينظر: الإبدال والمعاقبة والنّظائر، ص92-93.
- ⁶⁴ القلب والإبدال، ص61.

- ⁶⁵الديوان، ج1، ص6.
- ⁶⁶السيرافي، شرح كتاب سيويه لأبي سعيد السيرافي، تحقيق: رمضان عبد التّوّاب، مصر، الهيئة المصرية للطباعة، 1990م، ص179.
- ⁶⁷المتع الكبير في التصريف، ص257.
- ⁶⁸المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها، ج1، ص222.
- ⁶⁹ينظر: في اللّهجات العربية، ص78.
- ⁷⁰الديوان، ج2، ص1211.
- ⁷¹المصدر نفسه، ج1، ص562.
- ⁷²ينظر: في اللّهجات العربية، ص89.
- ⁷³ينظر: إبدال الحروف في اللّهجات، ص474.
- ⁷⁴لسان العرب، ج2، ص158، مادة (طست).
- ⁷⁵الإبدال، ج1، ص119.
- ⁷⁶ينظر: في اللّهجات العربية، ص89.
- ⁷⁷ينظر: الأصوات اللغوية، ص62.
- ⁷⁸ينظر: المرجع نفسه، ص76-77.
- ⁷⁹ينظر: لسان العرب، ج4، ص344، مادة (ستر).
- ⁸⁰الخصائص، ج2، ص555.
- ⁸¹ينظر: في اللّهجات العربية، ص50.
- ⁸²ينظر: اللّهجات العربية في الفراءات القرآنية، ص119-120.
- ⁸³الديوان، ج1، ص46.
- ⁸⁴ينظر: لسان العرب، ج14، ص345، مادة (روي).
- ⁸⁵سورة آل عمران، الآية140.
- ⁸⁶علي عبد الله علي القرني، أثر الحركات في اللغة العربية -دراسة في الصّوت والبنية-، المملكة العربية السعودية، جامعة أمّ القرى، 1425هـ/2004م، ص195-196.
- ⁸⁷الديوان، ج1، ص41.
- ⁸⁸سورة الرّوم، الآية54.
- ⁸⁹ينظر: لسان العرب، ج9، ص2587، مادة (ضعف).
- ⁹⁰سورة القصص، الآية26.
- ⁹¹ديوان البحري، ج2، ص1151.
- ⁹²ينظر: لسان العرب، ج4، ص4571، مادة (نور).
- ⁹³سورة ق، الآية38.
- ⁹⁴كتاب سيويه، ج4، ص42.
- ⁹⁵الديوان، ج2، ص654.
- ⁹⁶سورة آل عمران، الآية10.
- ⁹⁷سورة البروج، الآية5.
- ⁹⁸ينظر: لسان العرب، ج3، ص4888، مادة (وقد).
- ⁹⁹ديوان البحري، ج1، ص99.
- ¹⁰⁰ينظر: المرجع السابق، ج1، ص428، مادة (ركب).
- ¹⁰¹ينظر: في اللّهجات العربية، ص81.
- ¹⁰²المرجع نفسه، ص82.
- ¹⁰³ديوان البحري، ج4، ص2109.
- ¹⁰⁴لسان العرب، ج8، ص696، مادة (جنح).
- ¹⁰⁵ينظر: أحمد بن سعيد قشاش، الإبدال في لغات الأرد -دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث-، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المجلد34، العدد117، 1422هـ/2002م، ص545.